التنصير الإلكتروني
مواقع الويب أنموذجا

د. عيسى بوعافية
قسم الدعوة والإعلام والاتصال
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

ملخص:

حاولت هذه الورقة البحثية رصد ظاهرة (التنصير الإلكتروني) من خلال التركيز على خدمة مواقع الويب، حيث أثبتت أنها نشطت عمليا في وقت مبكر (تسعينيات القرن العشرين).

وانطلاقا من عينة عشوائية شملت 14 موقعا، من أصل 108 موقعا تنصيريا، موزعة طبقيا من حيث اللغة على: العربية، الفرنسية، الإنجليزية، ومن حيث الجمهور المستهدف على: المرأة والأسرة، الأطفال، الشباب، والمواقع العامة، وباستعمال أسلوب المعاينة بالتخصيص المتناسب، وبالاعتماد على أداة تحليل المحتوى، تبين:

أن مستوى تصميم تلك المواقع جيد، وأنها قد وظفت جل الأشكال الفنية التي تتيحها الإنترنت في عرض موادها، وأنها تركز أكثر على الموضوعات العقدية، والإشهارات الدعائية، وأنها تستقي معلوماتها بالدرجة الأولى من مصممي المواقع أنفسهم، ثم الشخصيات الدينية أو العلمية أو الفكرية ثم باقي المصادر الأخرى. كما أثبتت الدراسة التحليلية أن العينة تركز أكثر على الأساليب العاطفية، ثم الأساليب العقلية، وبنسبة قليلة جدا على الأساليب السلوكية.

Abstract :

I tried in this research paper to detect the phenomenon of electronic christianisme through focusing on the web sites which proved to be active in the early nineties of the previous century

Starting from a random sample of 14 sites out of 108 missionary sites which are distributed in terms of language into : Arabic, Frensh and English, in terms of target audience into women, family, children and youth and the public sites

By using the sampling method and relying on the content analysis tool, it shows that:

- These sites have a high level of design, using all the artistic forms that the internet offers, they also focus on the nodal subjects and advertisement propaganda
- They drive their information from the designers themselves, then from the religious, scientific or the intellectual personalities the from other sources,

The analytic study also proved that the sample focuses essentially on the emotional aspect and method, then on the mental method, and very little on the behavioral method.

تمهيد :

يسعى الإنسان في إطار وظيفته الاستخلافية إلى استكمال المعرفة المتعلقة أساسا بكل ما في هذا الوجود ؛ منشأ وسيرورة ومصيرا.

وبما أن الدين هو أحد أهم المصادر المعرفية في هذا المجال ، فقد اهتم الناس بدراسته منذ القدم . ومن أجل ذلك تعددت الدراسات في مجال الظاهرة الدينية : بحثا في الماهية ، ودراسة للعناصر المكونة، ومقارنة بين العقائد والشرائع ، وما إلى ذلك من الدراسات التي تتداخل فيما بينها تداخلا كبيرا، بسبب دقة الحدود الفاصلة بين مجال وآخر.

وبما أن هذه الظاهرة متعلقة -أكثر- بعالم الغيب ، فإن المعرفة الإنسانية اقتربت فيها من الكمال وبعدت ؛ بقدر ما اعتمدت من روافد المعرفة المتكاملة من وحي وعقل وحواس ، وبقدر وضوح مفهوم ثنائية

(الغيب / الشهادة) وأبعادها، وكيفية التعامل معها، من أجل فهم الظواهر عموما، والظاهرة الدينية على وجه الخصوص؛ باعتبارها الإطار الأشمل الذي يحدد معنى الوجود، وينمط العلاقة بين الإنسان وبين هذا الوجود المركب من الغيبي والمادي.

وقد تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ بالإضافة إلى كونه يسعى دائما لتحصيل المعرفة واستكمالها في المجالين المادي والغيبي معا، بالسعي لإقناع الآخرين؛ وحملهم على ما يراه ويعتقده.

ويعتبر النصارى من أكثر أتباع الديانات السماوية إيمانا بتبليغ تعاليم دينهم، وكسب أكبر قدر ممكن من الأتباع في شتى أصقاع الأرض؛ مهما كانت الصعوبات والمعوقات، امتثالا لما جاء في كتابهم المقدس من الحض على تنصير كافة الأمم، واعتبار ذلك واجبا مقدسا، ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى: (28/ 18-20): **«فدنا منهم يسوع وقال لهم: نلت كل سلطان في السماء والأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به، وها أنا معكم طوال الأيام إلى انقضاء الدهر»**[1]، وفي إنجيل مرقس: (16/ 15-16): **«وقال لهم: اذهبوا إلى العالم كله، وأعلنوا البشارة إلى الناس أجمعين. كل من يؤمن ويتعمد يخلص ومن لا يؤمن يهلك»**[2] .

ولما كانت الإنترنت أحد أهم الإنجازات التكنولوجية التي حققتها البشرية في مجال وسائل الاتصال في هذا العصر، حيث مزجت بين أرقى ما تم التوصل إليه في مجال تكنولوجيا الاتصال وأرقى تم التوصل إليه في مجال تكنولوجيا المعلوماتية في توليفة تجاوزت حدود الزمان والمكان.

ولما كان هذا الوسيط الاتصالي بسيط الاستعمال، متعدد الخدمات، فقد أتاح - فعلا- لأولئك المنصرين إمكانية الاتصال بكتاباتهم وأصواتهم

1. الإنجيل: (العهد الجديد)، بيروت، جمعية الكتاب المقدس، ط (2)، (2001م)، ص (92).
2. المصدر نفسه، ص (151).

وصورهم ، بل وبكنائسهم ، جماعات ووحدانا ، سرا وعلانية ، ماضيا وحاضرا ، إلى أماكن شتى !!

وبما أن خدمة الويب (النسيج العنكبوتي) ؛ هي أهم الخدمات التي تقدمها الإنترنت ، لما تتميز به من الغنى المعلوماتي والشمولية الخدماتية -حيث توفر معظم خدمات الإنترنت ؛ إن لم نقل كلها !! - ولما تتميز به هذه الخدمة من السلاسة وسهولة الاستخدام[1] والانتشار ، فإنهم قد ركزوا كثيرا عليها في ممارسة نشاطهم التنصيري ذاك من خلال تصميم العديد من المواقع الإلكترونية .

من أجل هذا ، تحاول هذه الورقة البحثية رصد هذه الظاهرة (التنصير الإلكتروني) مركزة على إحدى أهم الخدمات التي تقدمها هذه الوسيلة ؛ وهي مواقع الويب .

الإنترنت بلغة الأرقام[2]:

تشير أحدث الدراسات الإحصائية (30 جوان 2018م) إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم قد بلغ 4208571287، أي ما يمثل نسبة 55.1 ٪ من سكان العالم الذي تجاوز 7 ملايير نسمة .

أما الجزائر فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت فيها إلى غاية: 31/ 12/ 2017م؛ 18580000، أي ما يمثل نسبة 44.2٪ من السكان[3]!

رصد الظاهرة (التنصير الإلكتروني):

منذ ظهور الإنترنت والمنصرون يحرصون على أن يكون لهم حضور قوي متخصص على هذه الشبكة ، ولذلك فقد تم إنشاء مجلة ورقية متخصصة في أمريكا تحمل اسم «مجلة الحوسبة النصرانية» (Chrisitan

1. طريف أقبيق: الإنترنت: المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء، دمشق، دار الإيمان، ط (1)، (1996م)، ج (2)، ص (372).

2. **World Internet Usage and Polpulation Statistics**
https://www.internetworldstats.com/stats.htm (17/12/2018)

3. **Internet Users Statistics for Africa**
https://www.internetworldstats.com/stats1.htm (17/12/2018)

(Computing Magazine)، تتناول الموضوعات التقنية التي تسهم في تسخير مجال المعلوماتية في خدمة التنصير، ثم دعمت هذه المجلة الورقية بنسخة لها إلكترونية على الإنترنت ؛ يمكن الاطلاع على محتواها بالولوج إلى هذا العنوان: http://ccmag.gospelcom.net

وعلى النسق نفسه أنشأت « نشرة الأخبار السارة» (Good News Bulletin)؛ وهي نشرة نصف أسبوعية يحررها « أندريو كاريقا» (Andrew Carega) -رجل دين نصراني أمريكي- صدر عددها الأول في 17 جوان 1999م ، تهتم هذه النشرة بطرح ومناقشة الموضوعات المتعلقة بما يعرف بـ «التنصير الإلكتروني» (Electronic Evangelism).

وقد بدأت منظمات التنصير التفكير في استغلال الإنترنت لتنصير العالم ، فقامت عام 1997م -كإجراء عملي- بإنشاء «اتحاد التنصير عبر الإنترنت» (Internet Evangelism Coalition)، والذي يعقد مؤتمرا سنويا عامّا يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية عبر الشبكة الدولية لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات الإنترنت في التنصير[1] !

وفي يوم 22 نوفمبر 2001م ، أرسل البابا جان بول الثاني أول رسالة إلكترونية إلى خمسين راهبا بنقرة واحدة على فأرة الحاسوب، رغم أن الفاتيكان كان له موقعه الخاص منذ سنة 1997م .

ويبدو أن هذا التأخر الملاحظ من طرف البابا يعبر عن ذلك التوجس والحذر الذي حكم سلوك المؤسسات الدينية - النصرانية - من هذه الوسيلة التواصلية الجديدة ، بحيث احتاج الأمر في البداية إلى تجميع المعطيات وتوسيع الاستشارة والنظر بين المسؤولين الدينيين للخروج بموقف واضح ورسمي من شبكة الويب .

1. التنصير عن طريق شبكة الإنترنت:
http//:www.tanseer.com/index.php?action=page&id10= (13/07/2011).

وقد أصدر الفاتيكان بهذا الخصوص وثيقتين متتابعتين سنة 2002م، الأولى عن «الكنيسة والإنترنت»، والثانية بعنوان «الأخلاق والإنترنت».

أشارت الوثيقتان إلى محاسن الويب ومساوئه، فهو من جهة وسيلة تربوية وتثقيفية جيدة، ووسيلة من وسائل التعارف والتحاور، ولكنه في المقابل يمكن أن يكون أيضا أداة للفساد والإفساد والاستغلال والاستبداد.

الإنجيليون الذين يرفضون البابوية وتراتبيتها لم يخفوا بهجتهم بالتكنولوجيا الجديدة، ووجدوا في الإنترنت وسيلة فعالة «لتحرير دين المسيح من المحتكرين له، وسبيلا جديدا للتحرك خارج البنيات الكهنوتية الجامدة».

لكن البدايات عرفت سبق بعض الأفراد إلى الشبكة قبل المؤسسات الدينية، ما طرح سؤال التمثيلية، أي هل هؤلاء الأفراد يعبرون عن تجربة خاصة بهم أم هم يمثلون كنائسهم ومللهم، أم رواد أرسلوا ليستطلعوا الطريق قبل أن يمر فيها البابا أو غيره من رجال الدين؟[1]

وعلى كلٍّ، فالإنترنت اليوم تعج بالمواقع التنصيرية التي تعرض محتواها بلغات مختلفة و/ أو متعددة، منها ما هو شخصي، ومنها ما هو مؤسساتي ومنها التجاري والبوابي.

ويختص العديد من تلك المواقع بعرض الإنجيل في مواد مكتوبة و/ أو سمعية و/ أو سمعية بصرية، ومنها ما يتيح ممارسة الطقوس الدينية؛ كالصلاة، والدعاء، ومنها ما يقدم دروسا ومواعظ وترانيم، ...

تصحيح معلومات مغلوطة:

شاع في العديد من الدراسات أن المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت، حيث تحتل نسبة 62٪ من المواقع الدينية، وبعدها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم

1. الحسن سرات: الإنترنت والدين:
http//:aljazeera.net/books/pages30/ff696d50-e0-48aa98-c2-7cc4166955c9 (13/11/2011)

تـزد حصـة كل منهـم على 9 ٪ فقط ، ومـن كون المواقع التنصيرية في الشـبكة تزيـد عن المواقع الإسـلامية من حيـث العدد بمعـدل 1200٪[1] ؟!

ورغـم أن هـذه الإحصائيـات قديمـة (2003م)، وقـد كان أول مـن أوردهـا -هكـذا بهذا اللفـظ- الباحث أحمد أبـو زيد في العديـد من المجلات الدوريـة والمواقع الإلكترونية؛ دون التصريح بمصدرها، أو طريقة حسـابها، إلا أنهـا راجـت عنـه بطريقـة عجيبـة، حتـى صارت من المسـلمات لـدى من جـاء بعـده من الدارسـين ! رغم أن أصـل تلك الإحصائية -كـما وقف عليها الباحـث مـن قبـل (سـنة 2002م)- مقالـة أخـرى لباحثـة مختلفـة، وردت بألفـاظ تـكاد تكـون متطابقـة؛ ولكـن نصها؛ « تشـير دراسـة حديثـة إلى أن المنظـمات غير الإسلامية هـي صاحبة اليد العليا في توظيف الإنترنت؛ حيث تمثل نسـبة 62٪ مـن المواقـع، وبعدهـا في الترتيب تجيء المنظـمات اليهوديـة، بينما تسـاوى المسـلمون مع الهندوس؛ حيـث لم تزد حصـة كل منهما على 9٪ فقط مـن المواقـع...»[2]، ولا يخفـى الفـرق بـين التصريحـين في المقالتـين، وإن كانتا تشـتركان في عـدم التصريح بمصـدر تلك الدراسـة المقتبـس منها ؟!!

وفي المقابـل أيضـا ؛ نجد بعـض الباحثين مـن النصارى العـرب يثيرون الإشـكال نفسـه ، متهمـين محـركات البحـث والأدلـة العربيـة -الإسـلامية طبعـا- بالتعميـة عـلى الكثـير مـن المواقـع النصرانيـة ؛ بـما يوهـم أن المواقع الإسـلامية أكثـر بكثـير مـن المواقـع النصرانية[3] !!

---

1. أحمد محمود أبو زيد : دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية ، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع (454)، السنة (40)، جويلية/ أوت 2003م، ص (43).

2. نور الهدى سعد: الإنترنت والدعوة .. فرص ذهبية مهدرة:
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16801
(23/ 05/ 2002م)

3. Jean-Pierre Chémaly : **Les sites internet chrétiens et musulmans dans le monde arabe: méthodologie culturelle, visées et critères des sites**, Yves Gonzalez-Quijano et Christophe Varin : **La société de l'information au Proche-Orient Internet au Liban et en Syrie**, Beyrouth, Presses de l'Université Saint-Josef, 2006, p.119

وقد قمت بالتحقيق في دراسة سابقة في الموضوع[1]، وكانت النتيجة أن متوسط المواقع النصرانية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية 5686 موقعا، أما المواقع التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية فـ 2854 موقعا، وأما المواقع العربية فـ 411 موقعا، أي أن مجموع متوسط عدد المواقع التنصيرية عموما؛ هو حوالي 2984 موقعا، وهي بذلك تمثل حوالي 5,45 ضعف المواقع الإسلامية، فأين هذه النسبة من 12 ضعفا (1200٪) ؟!

مستوى هذه المواقع:

استنادا إلى دراسة سابقة[2] قمت فيها بتحليل عينة شملت 14 موقعا تنصيريا، موزعة طبقيا من حيث اللغة على: العربية، الفرنسية، الإنجليزية، ومن حيث الجمهور المستهدف على: المرأة والأسرة، الأطفال، الشباب، والمواقع العامة.

وقد تم اختيار هذه العينة من أصل 108 موقعا تنصيريا؛ باستعمال أسلوب المعاينة بالتخصيص المتناسب، وبطريقة عشوائية.

وقد أسفرت الدراسة على النتائج الآتية :

بغض النظر عن لغة العرض، وبغض النظر عن الجمهور المستهدف؛ تتميز المواقع التنصيرية بالتصميم الجيد، سواء من ناحية وفرة المعلومات وتوزيعها على الموقع، أو من ناحية جودة الواجهات.

أما من حيث الأشكال الفنية التي تركز عليها، فهي على التفصيل الذي يبينه الشكل الموالي:

---

1. عيسى بوعافية: المواقع الإسلامية والمواقع النصرانية عبر الإنترنت: دراسة استكشافية إحصائية، مجلة المعيار، ع 29 ، جوان 2012 م .

2. عيسى بوعافية: الدعوة الإسلامية والتنصير عبر الإنترنت: دراسة تحليلية مقارنة، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، (دكتوراه غير منشورة)، 2102م.

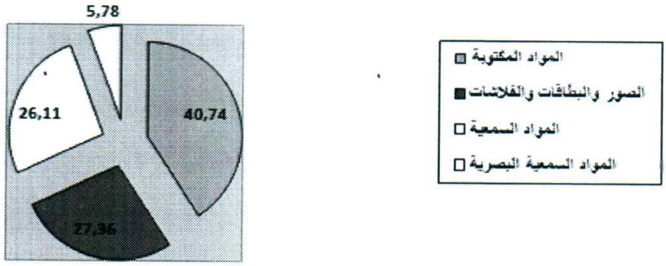

شكل رقم (01): حجم أشكال عرض المعلومات في المواقع التنصيرية

وقد توزعت أساليب العرض على المقالات؛ بنسبة 31.72٪، ثم الصور التوضيحية؛ بنسبة 20.93٪، يلي ذلك الترانيم؛ بنسبة 13.36٪، تعقبها البرامج الإذاعية والتسجيلية؛ بـ 12.02٪.

وقد وظف القائمون على المواقع التنصيرية؛ الصور الإشهارية والأفلام بـ 6.41٪ و 5.63٪ على الترتيب، أما بقية الأساليب فبنسب ضئيلة، والشكل الموالي يفصل ذلك:

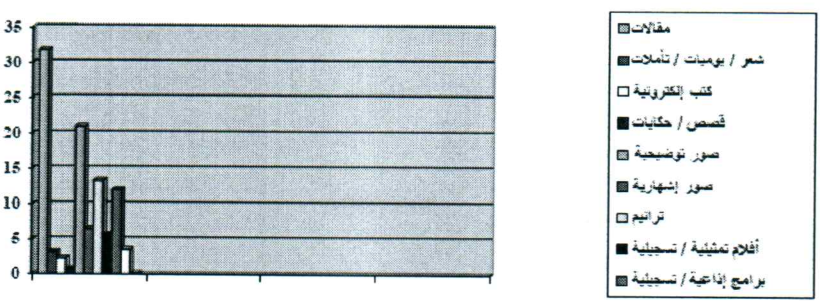

شكل رقم (02): حجم أساليب عرض المعلومات في المواقع التنصيرية

أما من حيث الموضوعات؛ فإن المواقع التنصيرية تركز في المرتبة الأولى على العقائد؛ بنسبة 28.25٪، يلي ذلك؛ موضوعات الإشهارات؛ بنسبة 25.12٪، ثم الموضوعات العاطفية بـ 9.91٪، لكي تأتي موضوعات

فهم النصرانية؛ بنسبة 9.55٪، تعقبها المهارات التربوية بـ 7.87٪، أما بقية الموضوعات فقليلة أو ضئيلة جدا؛ كما يفصله الشكل الموالي:

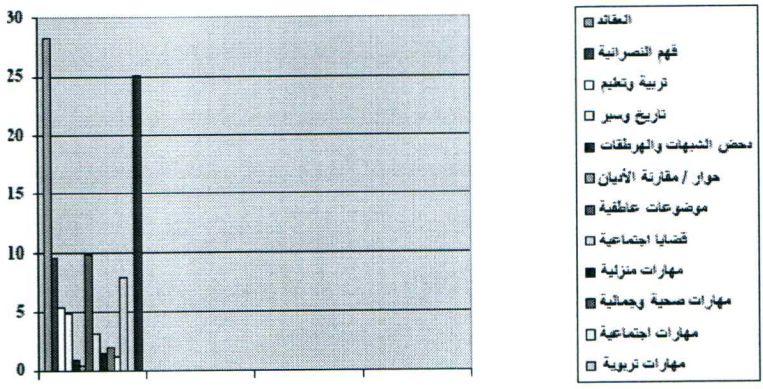

شكل رقم (03): حجم موضوعات المواقع التنصيرية

وهي تنسب معلوماتها بالدرجة الأولى إلى مصممي المواقع؛ بنسبة 39.54٪، ثم إلى الشخصيات الدينية أو العلمية أو الفكرية، سواء عن طريق الاستكتاب مباشرة أو عن طريق الاقتباس أيضا، وذلك بنسبة 33.98٪، كما أنها تعتمد على التسجيلات الإذاعية أو التلفزية المتمثلة في تلاوات الإنجيل أو المواعظ والقداسات، أو غير ذلك؛ بنسبة 14.51٪، ولم تأخذ المصادر غير المحددة سوى؛ نسبة 4.95٪ .

أما بقية المصادر؛ فإنها وإن كانت قد سجلت حضورها جميعا، إلا أنها بنسب ضئيلة أو صفرية، وفي الشكل الموالي التفصيل:

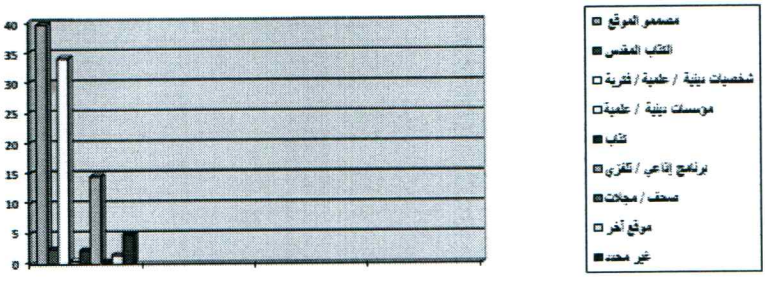

شكل رقم (04): حجم مصادر المعلومات في المواقع التنصيرية

واتضح من خلال عملية التحليل أن المواقع التنصيرية تركز على الأساليب العاطفية؛ بنسبة كبيرة جدا؛ تمثلت في 75.14٪، يلي ذلك الأساليب العقلية بـ 23.09٪ ، في حين لم تحظ الأساليب السلوكية سوى بـ 1.76٪ فقط ، والشكل الموالي يمثل أحجامها:

شكل رقم (05): حجم أساليب الإقناع في المواقع التنصيرية

خاتمة :

لقد أثبتت هذه الورقة البحثية أن فضاء الويب قد عرف التنصير الإلكتروني في وقت مبكر من ظهور هذه الخدمة ، حيث تمكن المنصرون من توظيفها بفعالية ، واستطاعوا فعلا تطويعها من الناحية التقنية، إذ أجادوا -غالبا- في تصميم مواقعهم ، وتزويدها بالخدمات المتنوعة.

كما نوعوا في أشكال عرض معلوماتهم لتستغرق الممكن والمتاح في عالم الميلتيميديا ، ونوعوا كذلك في أساليب العرض ليغطوا ما يتناسب واستعدادات وأذواق أوسع شريحة ممكنة من المستخدمين.

وقد كشفت هذه الورقة البحثية أيضا عن طبيعة الموضوعات التي تركز عليها تلك المواقع ، والمصادر التي تعتمد عليها في استقاء معلوماتها، كما كشفت أيضا عن الأساليب الإقناعية التي اعتمدها القائمون على تلك المواقع من أجل التأثير واجتذاب الأتباع.

ويبقى البحث في هذا الموضع محتاجا للعديد من الدراسات ؛ التي ترصد الظاهرة ، وتواكبها في تطوراتها ، والتي تنقدها في جميع أبعادها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد محمود أبو زيد : دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع (454)، السنة (40)، جويلية/ أوت 2003 م .

2. الإنجيل : (العهد الجديد)، بيروت، جمعية الكتاب المقدس، ط (2)، (2001 م).

3. طريف أقبيق: الإنترنت: المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء، دمشق، دار الإيمان، ط 1، 1996م، ج2.

4. عيسى بوعافية : المواقع الإسلامية والمواقع النصرانية عبر الإنترنت: دراسة استكشافية إحصائية ، مجلة المعيار، ع 29، جوان 2012م.

5. عيسى بوعافية : الدعوة الإسلامية والتنصير عبر الإنترنت: دراسة تحليلية مقارنة ، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، (دكتوراه غير منشورة)، 2012م .

المواقع الإلكترونية:

1. نور الهدى سعد: الإنترنت والدعوة .. فرص ذهبية مهدرة:

http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16801 (23/05/2002)

2. الحسن سرات: الإنترنت والدين:

http//:aljazeera.net/books/pages30/ff696d50-e0-48aa98-c2-7cc4166955c9 (13/11/2011)

3. التنصير عن طريق شبكة الإنترنت:

http//:www.tanseer.com/index.php?action=page&id10= (13/07/2011).

4. **World Internet Usage And Population Statisics**

https://www.internetworldstats.com/stats.htm (17/12/2018)

5. **Internet Users Statistics for Africa**

https://www.internetworldstats.com/stats1.htm (17/12/2018)

مراجع بلغات أجنبية:

1. Jean-Pierre Chémaly : **Les sites internet chrétiens et musulmans dans le monde arabe: méthodologie culturelle, visées et critères des sites**, Yves Gonzalez-Quijano et Christophe Varin : **La société de l'information au Proche-Orient Internet au Liban et en Syrie**, Beyrouth, Presses de l'Université Saint-Josef, 2006.